مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٢٠/٢/٢٠٢٢

الكوارث الطبيعية في الجزيرة الفراتية من القرن الرابع حتى السابع الهجري (٣٠١-٧٠٠هـ/٩١٣-١٣٠١م)

Natural disasters in Al-Djazīra From the fourth century to the seventh century AH

أ.م.د. حسين علي
تركيا – جامعة آغري
التخصص الدقيق: التاريخ الإسلامي
Dr. Hüseyin ALİ/ AĞRI İBRAHİM ÇEÇEN ÜNİVERSİTEİSİ-
İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ
Ass.Prof.Dr. Huseyin Ali
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES-AGRI IBRAHIM CECEN UNIVERSITY-TURKEY

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعتبر الكوارث الطبيعية على مختلف أنواعها قديماً وحديثاً خطراً حقيقياً على حياة الإنسان والحيوان والنبات والبيئة الطبيعة بشكل عام، ولأن الجزيرة الفراتية بأقسامها في تركيا وسوريا والعراق شكلت محوراً استراتيجياً مهماً خلال فترة العصور الوسطى نظراً لموقعها وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقد تم اختيارها كمنطقة لدراسة الكوارث الطبيعية التي حدثت خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى السابع الهجري، وقد قدمت هذه الدراسة فكرة عامة عن خصائص منطقة الجزيرة الفراتية وطبيعتها الجغرافية ثم تم الحديث عن الكوارث الطبيعية التي حدثت في منطقة الجزيرة الفراتية وأنواعها كالفيضانات والسيول والزلازل والجفاف والمجاعات والأمراض والأوبئة والحشرات. بالإضافة للأضرار التي خلفتها هذه الكوارث، وذلك وفق التسلسل الزمني معتمداً في ذلك على العديد من المصادر التاريخية وخاصة الحوليات وهي التي كانت تسجل الأحداث والوقائع بترتيب زمني دقيق حسب السنوات ومنها الكامل في التاريخ لإبن الأثير والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي وتاريخ الإسلام للذهبي وكذلك تم الاعتماد على بعض كتب النصارى كتاريخ متّى الرهاوي أو تاريخ مار ميخائل الكبير وكذلك تاريخ الزمان وتاريخ مختصر الدول لابن العبري. بالإضافة للعديد من المصادر التاريخية التي أرخت لتاريخ المنطقة وذكرت بعض الكوارث التي ضربت المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الجزيرة الفراتية، حوليات، زلازل، فيضانات، مجاعات، ابن الأثير، الذهبي.

Abstract

Natural disasters of all kinds, ancient and modern, are considered a real threat to human life, animals, plants and the natural environment in general, and because Al-Djazīra with its sections in Turkey, Syria and Iraq formed an important strategic axis during the medieval period due to its location and its economic, social and political importance, it was chosen as an area for the study of natural disasters that occurred during the period extending from the fourth century to the seventh Hijri, and this study provided a general idea of the characteristics of Al-Djazīra region and its geographical nature, then it talked about the natural disasters that occurred in Al-Djazīra region and its types such as floods, torrential rains, earthquakes, droughts, famines, diseases, epidemics and insects. In addition to the damage caused by these catastrophes, according to the chronology, based on many historical sources, especially the Annals, which were recording events and facts in precise chronological order according to years, (The Complete in History) by Ibn Al-Atheer and (Regular in the history of kings and nations from) by Ibn al-Jawzi, and (Tarikh al-Islam) by Al-Dhahabi, and some Christian books were also relied upon, such as the history of Matta al-Rahawi, or the history of Mar Mikhail the Great, as well as the history of

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

time and the history of Mukhtasar al-Dawal by Ibn al-Abri. In addition to many historical books that chronicled the history of the region and mentioned some of the disasters that struck the region.

Keywords: Al-Djazīra, Annals, earthquakes, floods, famines, Ibn al-Athir Al-Dhahabi,.

المقدمة

تعتبر منطقة الجزيرة الفراتية من المناطق المهمة التي حظيت بالدراسة واهتمام الباحثين حيث كانت مسرحاً للعديد من الأحداث التاريخية وكذلك الأحداث والكوارث الطبيعية وتمتد هذه المنطقة على ثلاث دول هي تركيا، سوريا، العراق، وهذا البحث الذي بين أيدينا هو عن الكوارث الطبيعة التي حدثت في هذه المنطقة بين سنوات (٣٠١-٧٠٠هـ/٩١٣-١٣٠١م) وتأتي أهمية الموضوع من حيث اهتمام المؤرخين القدامى بهذه المنطقة وإفراد الأقسام الخاصة ببعض الكتب للحديث عنها كما فعل ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة وكذلك نرى اهتمام الكتب التاريخية وكتب الحوليات التاريخية بالعديد من الأحداث عن هذه المنطقة، لذلك لفتت نظري الأحداث والكوارث الطبيعية التي ضربت هذه المنطقة، فأردت جمع وترتيب هذه الأحداث حسب التسلسل الزمني بين الأعوام المذكورة أعلاه، والهدف من هذه الدراسة هو تكوين فكرة عامة عن الجغرافيا الطبيعية لهذه المنطقة وما تعرضت له من كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات وعواصف الأمطار والثلوج والجفاف والمجاعات والأمراض والأوبئة وما خلفته هذه الكوارث على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى على مستوى الحروب فقد كان لهذه الكوارث تأثير كبير في الأحداث العسكرية والحربية، كما حدث عندما اجتاح المغول لهذه المنطقة وأدى ذلك إلى حدوث مجاعات ثم أمراض وأوبئة.[١]

أولاً – التعريف بالجزيرة الفراتية وجغرافيتها

أطلق الجغرافيون اسم الجزيرة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات،[٢] وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة غربي دجلة وشرقي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق والشمالي الشرقي من سورية والجنوبي من بلاد الأناضول في تركيا، وسبب تسميتها "جزيرة" كونها واقعة بين نهري دجلة والفرات.[٣]

---

١ عز الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١)، ج٣، قسم٢/٥٧٤. غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تحقيق. خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ٢٤٤؛ عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، (بالقاهرة: المطبعة الحسينية، ١٩٠٧)، ١٩٧/٣.

٢ عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر أبو الفداء، المؤيد، تقويم البلدان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٣٠)، ٢٣٧؛ أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الإصطخري، مسالك الممالك، (مدينة ليدن الهولندية: مطبعة بريل، ١٩٢٧)، ٧١.

٣ حسين علي، الفتح الإسلامي لمدن الجزيرة الفراتية في تركيا (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٩)، ٢٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ينقسم إقليم الجزيرة الفراتية على أساس وجود القبائل العربية التي دخلت الإقليم قبل الإسلام، إلى ثلاث ديارات ونُسب كل قسم إلى القبيلة التي سكنته وهذه الأقسام هي: ديار بكر، ديار ربيعة، وديار مضر.[٤] فبكر وربيعة ومضر، قبائل عربية كبيرة سكنت الجزيرة الفراتية منذ القدم، فاصطبغت أراضي الجزيرة باسمها فديار بكر تقع في شمالي الجزيرة، وهي بلاد واسعة كثيرة الخيرات تنسب إلى بكر بن وائل، وحدودها غرب دجلة من بلاد الجبل المطل على نَصِيبِين إلى دجلة وأهم مدنها:

دياربكر، مَيَّافَارِقِين[٥]، حصن كيفا[٦]، أرزن[٧].[٨] وتقع ديار ربيعة إلى الشرق والجنوب من أراضي الجزيرة بين الموصل ورأس العين، وهي أكثر ديار الجزيرة اتساعاً، وفيها أعظم المدن قاعدتها الموصل ومن مدنها: كفرتوثا[٩]، ماردين، جزيرة ابن

---

٤ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج٣، قسم٢/٤٠؛ حسن شميساني، مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ، (بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٧)، ١٥.

٥ مَيَّافَارِقِين: أشهر مدينة بديار بكر، ومعنى اسم مَيَّافَارِقِين (مَيَّا) اسم الأودية (وفَارِقِين) اسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون أودية فارقين، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، قسم١/٢٦٠. وتقع اليوم في تركيا واسمها حالياً سيلفان وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٥٩كم.

٦ حصن كيفا: بلدة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، وهي عبارة عن قلعة عظيمة وحصينة، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، ٢/٢٦٥؛ أبوالقاسم مُحَمَّد بن علي ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢)، ٢٠٢. وهي في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١٠١٣كم.

٧ أرزن: مدينة مشهورة قرب أخلاط ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية وقد عدَّ قومٌ أرزن من أطراف ديار بكر مما يلي الروم وقوم يعدونها من نواحي الجزيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٥٠، وتبعد عن العاصمة أنقرة ١١١٦كم.

٨ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٦؛

NURAY ARABACİ, İİİ.YÜZYİLİN İKİNCİ YARİSİNDAN İLK İSLAM FETİHLERİNE KADAR EL-CEZİRE BÖLGESİ, DOKTORA TEZİ, FIRAT ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, ELAZIĞ,2012,S.23.

٩ كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس العين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٦٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عمر[١٠]، رأس العين[١١]، سنجار، دارا[١٢]، بلد[١٣]، أذرمة[١٤]، نَصِيبِين، دُنَيْسَر[١٥]، الخابور.[١٦] أمّا ديار مضر فهي غرب الجزيرة في حوض الفرات الأوسط، ومن أهم مدنها: حرَّان[١٧]، الرُّها[١٨]، الرقة، سَرُوج[١٩]، قَرْقِيسِيا[٢٠]، بالس، سُمَيسَاط[٢١]، هيت، عانة.[٢٢]

---

١٠ جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات وأحسب أن أول من عمّرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي وكانت له إمرة بالجزيرة وذكر قرابه سنة ٢٥٠هـ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/٢. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١١٢٠كم.

١١ رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة تقع بين حرَّان، دُنَيْسَر، و نَصِيبِين، ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٤/٣. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٢٥كم.

١٢ دارا: بلدة بين نَصِيبِين وماردين، وهي ذات بساتين ومياه جارية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٨/٢. وهي في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ١٠٢٤كم.

١٣ بَلَدْ: مدينة فوق الموصل على دجلة، وهي ذات مزارع كثيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨١/٢.

١٤ أذرمة: من ديار ربيعة قرية قديمة، وفيها نهر يشقها وينفذ إلى آخرها وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص وعليه رحى ماء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٢/١.

١٥ دُنَيْسَر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٨/٢. وهي معروفة الآن باسم كزلتبه وتقع في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٩٦٧كم.

١٦ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٥.

١٧ حرَّان: مدينة مشهورة من جزيرة أقور وهي على طريق الموصل والشام. وقيل إن أول من بناها هاران أخو إبراهيم عليه السلام، وكانت منازل الصابئة، وعلا شأنها في عهد مروان بن مُحَمَّد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٥/٢. وهي في تركيا قريبة من مدينة أورفة وتبعد عن العاصمة أنقرة ٨٤٨كم.

١٨ الرُّها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البَلَنْدي ابن مالك بن دعر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٦/٣. وهي الآن محافظة تقع جنوب تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٨٠٤كم. وتسمى أيضاً مدينة إبراهيم الخليل حيث يقال أنه المكان الذي رمي فيه بالمنجنيق وأقيم في ذلك المكان مسجداً سمي باسمه وفيه بحيرة ماء وأسماك بلون أسود يقول الناس أن الحطب الأسود الذي أوقد قد تحول إلى أسماك.

١٩ سَرُوج: بلدة قريبة من حرَّان من ديار مضر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١٦/٣. وتقع في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٧٧٧كم.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثانياً– الكوارث الطبيعة في الجزيرة الفراتية

تقسم الكوارث الطبيعية بشكل عام إلى نوعين: كوارث طبيعية لا يتدخل العنصر البشري في حدوثها وتكون مفاجأة وسريعة التأثير وناجمة عن أحداث مناخية أو جيولوجية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات، وأخرى يسببها أو يساهم الإنسان في حدوثها مثل الحرائق وغيرها...[٢٣]

وتصف المصادر التاريخية الكوارث الطبيعية بعبارات تقديرية أو تعبيرية كوصف الفيضانات بعبارات زادت غرقت ووصف الجفاف بقولهم: نقصت الأمطار وقلت الأمطار وانقطعت الأمطار ونقصت مياه دجلة واقحطت البلاد، كقول ابن الأثير: قلت الأمطار بديار الجزيرة والشام[٢٤] وتوصف الزلازل بالزلزلة أو ماجت الأرض كما توصف الشهب والمذنبات والنيازك: انقض كوكب، وظهر كوكب، وظهر كوكب، الذنب وظهر كوكب له ذؤابة، كقول ابن الجوزي: انقض كوكب، وصارت منه أعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هزة عظيمة كالزلزلة، ووصفت بعض المصادر التاريخية نتائج الكوارث بعبارات وكلمات مثل وهلك، ونفق، وخسف بها، وغيرها...[٢٥]

نظر الإسلام للكوارث الطبيعية من جانبين: تمثل الجانب الأول في رؤية دينية بالكوارث الطبيعية على أنها عقاب من الله تعالى لعباده المفسدين في الأرض فقد ورد في القران الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تتحدث عن عقاب الأقوام السابقة كقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط وقوم نوح وآل فرعون وغيرهم من الأقوام السابقة، وتنوعت أساليب العقاب الإلهي كالخسف وإرسال الرياح العاتية والزلازل والغرق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وغيرها قال الله عز وجل في

---

٢٠ قرقيسيا: بلد على نهر الخابور عند مصب في نهر الفرات وهي بلدة البصيرة الحالية وتقع في سورية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٢٨.

٢١ سُمَيسَاط: مدينة على شاطئ الفرات الغربي في طرف بلاد الروم كانت من الثغور الجزرية ومنها تخرج الجيوش الإسلامية إلى بلاد الروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٥٨. وتقع حالياً في تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة ٧٧٩كم.

٢٢ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣، قسم١/٦. الإصطخري، مسالك الممالك، ٥٣.

٢٣ زياد حمد القطارنة، إدارة الكوارث، (عمان: دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٣)، ١٧.

٢٤ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم عبدالواحد الشيباني عزالدين ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق. مُحَمَّد يوسف الدقاق (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ١٠/٤٩٦.

٢٥ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق. مُحَمَّد عبدالقادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ١٧/١٩٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

عقاب قوم عاد: ((وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية))[٢٦]، أما الجانب الثاني فيتمثل بالرؤية الإعجازية للكوارث الطبيعة وأنها دليل على قدرة وعظمة الله عز وجل كقوله تعالى: ((ويسبح الرعد بحمده)).[٢٧]

كما وردت العديد من الأحاديث التي تحدثت عن الطاعون والجراد والخسوف والكسوف وغيرها من الكوارث . ووردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحدثت عن الزلازل كقوله (ﷺ) في الزلازل: "لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل".[٢٨]

١- موجات الحر في الجزيرة الفراتية

تعرضت الجزيرة الفراتية في العصور الوسطى للعديد من موجات الحر التي أثرت على مجريات حياة الناس حتى أن موجة الحر كانت سبباً في تغيير مجريات الحرب، فقد تسببت موجة الحر في عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م، في انسحاب جيش قلج أرسلان أما جيش جاولي سقاوه في الجزيرة الفراتية ويصف ذلك ابن القلانسي فيقول: في يوم الخميس التاسع من شوال حيث كان الصيف واشتدت الحرارة وحميت الرمضاء وهلك أكثر خيل الفريقين واستغل جاولي سقاوه الحالة الجوية (موجة الحر) فانسحب قليج أرسلان.[٢٩] وقد وصف ذلك الموقف سبط ابن الجوزي بقوله: وكان الزمان صيفاً فاشتد الحر ومات أكثر خيل الفريقين عطشاً وانسحب عسكر قليج أرسلان.[٣٠]

وأدت موجة الحر في عام ٥٨١هـ/١١٨٥م، إلى إنهاء صلاح الدين الأيوبي لحصاره للموصل، فقد ذكر أبو شامة في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين أن بلاد الجزيرة الفراتية اجتاحتها موجة حر وكان صلاح الدين محاصراً للموصل فأمر بالصبر القتال إلى أن يطيب الزمن (الجو) وأهل الموصل في الحصار، وحدثت موجة أخرى عندما كان صلاح الدين يتمرض في حران.[٣١]

---

٢٦ سورة الأعراف، الآية ٧٨.

٢٧ سورة الرعد، الآية ١٣.

٢٨ مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، المحقق. مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١)، رقم الحديث ١٠٣٦، ٣٣/٢.

٢٩ حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد أبو يعلى ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨)، ١٥٧.

٣٠ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق. مجموعة من المحققين (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣)، ١٥/٢٠.

٣١ أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، المحقق. إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ١٤٨/٣، ١٥٣؛ يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤)، ١١٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وأيضاً مما ذكر عن موجات الحر فقد أشار ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أحداث ٥٦٨هـ/١١٧٢م، أن رياحاً سوداء هبت على الجزيرة الفراتية فأظلمت الدنيا يوم عرفة وكان الحر شديداً والناس صيام.[٣٢]

وذكر ميخائيل السرياني في تاريخه لعام ٥٧١هـ/١١٧٥م، " أن جماعة كانوا في طريقهم إلى الموصل فهبت عليهم عاصفة شديدة الحرارة فيبستهم وصاروا مع بهائمهم كخشب أسود وحتى أن الوحوش لم تأكلهم لأن رؤوسهم تحجرت ولم يصل إلى الموصل منهم سوى مائة رجل ولم يجدوا من يعالجهم وكان منظرهم مخيف".[٣٣]

وفي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، هبت ريح شديدة البرد ثم جاء الحر فأصاب الناس الزكام الشديد، وفي الخامس من ذي القعدة من ذلك العام هبت ريح شديدة أثارت تراباً عظيماً،[٣٤] وبعد موجة الحر حل الجفاف حيث شحت الأمطار واشتد الحر وجفت الزروع والبقول وفي الربيع خلت عدة قرى من سكانها بسبب العطش وخاصة منطقة نصيبين وطور عبدين، وأما أهل الموصل فلم يحصدو شيئاً ولم يكن لديهم ماء للشرب، وانتشرت المجاعة،[٣٥] وكذلك ذكر العيني في كتابه عقد الجمان أن الجزيرة الفراتية اجتاحتها موجة حر هلك فيها جماعة من الناس.[٣٦]

وذكر ابن واصل في كتابه مفرج الكروب في عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، "أن موجة حر شديدة اجتاحت الجزيرة الفراتية فنزل الناس رأس العين".[٣٧]

وفي عام ٦٠٠هـ/١٢٦١م حاصر التتار الموصل ستة أشهر وهرب الكثير من الناس وخافوا من التتار، وهلك عدد كبير من الناس بالعطش والحر الشديد والوباء.[٣٨]

٢- عواصف الرياح والبرق والرعد

٣٢ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٠٠/١٨.

٣٣ مار ميخائل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة. مار غريغوريوس صليبا شمعون (حلب: دار ماردين، ١٩٩٦)، ٣٢٤/٣.

٣٤ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٢٧/١٨-٢٢٣١.

٣٥ مار ميخائل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٣٣٠/٣.

٣٦ بدرالدين محمود بن أحمد العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠) ٢٤/٢.

٣٧ جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق. جمال الشيال (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧) ١٢٧/٣.

٣٨ أبو شامة، الروضتين، ٣٣/٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ذكر المؤرخون العديد من الكوارث التي ضربت الجزيرة الفراتية ومنها العواصف وما يرافقها من برق ورعد وأمطار فقد ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة، ثم اسودت حتى لا يعرف الإنسان صاحبه، وظن الناس أن القيامة قد قامت، ثم جاء (الله تعالى بمطر فكشف ذلك).[٣٩]

وفي عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وقع في البلاد برد عظيم، وكان أكثره بالعراق، وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء، فقلعت كثيرا من الأشجار بالعراق.[٤٠]

وفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار، وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من أصله.[٤١]

وفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م، "ضربت صاعقة مدينة آمد وأحترق المسجد كاملاً".[٤٢] وفي عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، ضربت صاعقة برق مدينة الموصل واحترقت دور كثيرة مع أثاثها وهرب الناس.[٤٣]

وفي عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، في العشر الأواخر من جمادى الأولى ارتفعت سحابة عظيمة ببلد الموصل وأمطرت مطراً كثيراً.[٤٤]

وقال ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان: أنه ظهرت في الموصل سحابة كثيفة صبت وابلاً من الأمطار تبعتها جمرات نارية هائلة هبطت من السماء أحرقت العديد من الدور والأثاث.[٤٥] وأكد مثل هذه الحادثة كل من السيوطي وابن كثير.[٤٦]

---

٣٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٠/٧.

٤٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٣/٨.

٤١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٣/٨.

٤٢ متّى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ترجمة. محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى (أربد: مؤسسة حمادة للنشر، ٢٠٠٩)، ١٩٧.

٤٣ شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق. عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤) ٢١/٣٦.

٤٤ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٥٦/١٧.

٤٥ أبو الفرج غريغوريوس ابن هارون الملطي ابن العبري، تاريخ الزمان، ترجمة. الأب إسحاق أرملة (بيروت: دار المشرق، ١٩٩١)، ١٤٧.

٤٦ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، (بيروت: دار المنهاج، ٢٠١٣)، ٦٦٧؛ عماد الدين أبي الفداء عمر بن إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق. عبدالمحسن التركي (القاهرة: دار هجر، ١٩٩٨)، ٢٨٤/١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م، حدثت عاصفة ترابية في ٢١ شوال في المناطق الجنوبية الغربية من الجزيرة الفراتية المحاذية لبلاد الشام، وأظلم الجو ونزل الغيث ثم أظلمت الأرض في وقت العصر ظلاماً شديداً وأصبح لون السماء مصفراً وكذلك الجبال والأشجار والنباتات والحيوان، ثم جاء الرعد القاصف والبرق الخاطف وفزع الناس وارتاعوا صغاراً وكباراً وكذلك الحيوانات جفلت واستمر ذلك إلى العشاء.[٤٧]

وفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، تتابعت الرعود والبروق والأمطار في أعالي الجزيرة الفراتية من عدة جهات وزادت مياه الأنهار.[٤٨]

وفي أحداث عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م جاءت أمطار ليلة الجمعة ثامن من رمضان ووقع البرد بحجم حبة النارنج وهلك به جماعة من الناس والمواشي ودام زمانا كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق، وفي يوم الجمعة من الثاني والعشرين من رمضان زادت الأمطار وفاض نهر دجلة وامتلأت الصحاري.[٤٩]

وفي عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، هبت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية وعمت أكثر البلاد، واستمرت هذه العاصفة الترابية من الظهر إلى ربع الليل وبقي الظلام مستمراً، وصل الناس العصر والمغرب والعشاء بالتخمين وظن الناس أن القيامة قد قامت فأخذوا بالدعاء والصلاة والاستغفار.[٥٠]

وفي عام ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، ارتفعت سحابة فوق قلعة ماردين أمطرت حجارة.[٥١] وذكر الذهبي في تاريخه أن عاصفة رمل عظيم ومطر وقعت بالموصل في عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، حتى ملأ الأفق وعميت الطرق فخرج الخلق إلى ظاهر البلد وظنوا أنها الساعة وكانت آية مفزعة، وابتهلوا إلى الله تعالى واستغاثوا إلى أن كشف ذلك عنهم.[٥٢]

٣- عواصف الأمطار والثلوج

كما ذكرنا سابقاً أن الأحوال الجوية لها تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى على الحروب والحملات العسكرية فقد تميزت العواصف المطرية أو الثلجية في منطقة الجزيرة الفراتية بالشدة أحياناً وغالباً ما كان يرافقها تجمد للأنهار ففي العاصفة الثلجية التي تعرضت لها الجزيرة الفراتية سنة ٥١٥هـ/١٢٢١م سقطت الثلوج الكثيفة وتجمدت مياه

٤٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٩٦.

٤٨ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٨.

٤٩ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨/٢٠٤-٢٠٧.

٥٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٩٨.

٥١ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق. قسطنطين زريق (بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٩٤٢) ١/١٤٠.

٥٢ الذهبي، دول الإسلام، ٢/١٩٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥٠/١٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأنهار وأدت العاصفة إلى هلاك المحاصيل الزراعية والغلات والأشجار والبساتين، وذكر ابن العبري هلاك أشجار النارنج والليمون في هذه العاصفة.[٥٣] وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م، جمدت دِجلة بالموصل، وعبرت عليها الدّوابّ، وهذا لم يعهد.[٥٤]

وفي سنة٦٢٤هـ/١٢٢٧م سقطت الثلوج في الجزيرة الفراتية مرتين في تلك السنة، وأهلك الثلج أزهار الأشجار المثمرة كزهر اللوز والمشمش والأجاص والسفرجل وغيرها.[٥٥]

وفي نفس الوقت كانت الظروف الجوية القاسية سبب في تعطيل الأعمال العسكرية والحربية، فقد تراجع جيش سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود زنكي عن حصار مدينة نصيبين في عام ٥٧١هـ/١١٧٥م، بسبب الشتاء والبرد القارص.[٥٦]

ولا يقتصر أثر الكوارث المناخية على الإنسان والممتلكات بل يتعدى ذلك إلى الإضرار بالنظم البيئية الأخرى كالثروة الحيوانية والحيوانات البرية كالغزلان والطيور، ففي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، أدى البرد الشديد والإنجماد إلى هجرة الطيور الجبلية والغزلان وغيرها من الحيوانات البرية وهروبها إلى مدينة آمد بالجزيرة الفراتية ودخولها إلى بيوت الناس بسبب قسوة الظروف المناخية،[٥٧] وفي العاصفة الثلجية التي ضربت الجزيرة الفراتية سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، هلكت أعداد كبيرة من الحيوانات وحتى الأسماك التي في الأنهار تاثرت من تجمد مياه النهر لمدة طويلة.[٥٨]

وأحياناً تؤدي العواصف المطرية الشديدة إلى انزلاقات أرضية في المناطق الجلية، فعندما سقطت الأمطار الغزيرة على أعالي الجزيرة الفراتية سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، جرفت الأمطار الحجارة الضخمة وانزلق جانب الجبل المحاذي لمجرى نهر الفرات وانسد مجرى النهر وتوقف عن الجريان، ثم انهارت سدود أحدثت خراباً عظيماً في بلاد الجزيرة بسبب زيادة منسوب المياه فيها.[٥٩]

وتترك عواصف الثلج والمطر والبرد آثار خطيرة على حياة الناس في الجزيرة الفراتية، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، نذكر منها في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، هلك جماعة من الإفرنج في العاصفة الثلجية التي اجتاحت منطقة الجزيرة الفراتية،[٦٠]

---

٥٣ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٩٦/١٧.

٥٤ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٥٨/٢٣.

٥٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٧٥/١٠.

٥٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٤/١٠.

٥٧ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٥٠؛ تاريخ ميخائيل السرياني، ٢١١/٣-٢١٢.

٥٨ تاريخ ميخائيل السرياني، ٣١٢/٣-٣١٣.

٥٩ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٦٧؛ تاريخ ميخائيل السرياني، ٢٨٥/٣.

٦٠ أبو شامة، الروضتين، ٢٦٤/١.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، اجتاحت الجزيرة عاصفة أمطار وبرد وثلوج استمرت أربعين يوماً ومات الكثير من الناس والحيوانات تحت الهدم بسبب تراكم الثلوج حتى أنها طمرت مخيمات العرب في البادية وقضت على جماعة من المسافرين.[٦١]

وفي أحداث سنوات ٤١٨هـ/١٠٢٧م، في هذه السنة سقط في جميع العراق برد كبار يكون في الواحدة رطل أو رطلان، وأصغره كالبيضة، فأهلك الغلات، ولم يصح منها إلا القليل.

وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل، وبطل دوران الدواليب على دجلة.[٦٢]

وفي أحداث سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م، يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى أنه كانت شتوة صعبة.[٦٣] وكذلك ذكر ابن الأثير في أحداث هذه السنة فقال أن الشتاء كان قاسياً ونزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلاً ونهاراً، وأدت فيضانات نهر دجلة إلى قطع الطرق وإغراق المحاصيل الزراعية.[٦٤]

وذكر ابن القلانسي أنه سقط بَرَد عظيم لم يسبق وأن سقط مثله على ماردين، ولم يبصر الناس أكثر منه وأهلك المواشي وأتلف أكثر النباتات والشجر.[٦٥]

وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، كان الزمان ربيعا في شهر رمضان فتوالت الأمطار في دياربكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوماً ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة مقدار لحظة، وأدت هذه العاصفة إلى هدم البيوت وزادت مياه دجلة فيها زيادة عظيمة لم يسبق وأن حصل مثلها.[٦٦]

وفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، هطلت الأمطار والثلوج في بلاد الجزيرة الفراتية وكانت سبباً في توقف القتال بين جيوش التتر والمماليك.[٦٧]

---

٦١ تاريخ ميخائيل السرياني، ٣/٣١٢-٣١٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٩/٤٩-٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦/٤٧٠.

٦٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/١٥٨.

٦٣ أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق. بدوي عبداللطيف عوض (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٥٩)، ٢٧٤-٢٧٥.

٦٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/١٣١.

٦٥ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٠٢.

٦٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٦٠-٦١؛ العيني، عقد الجمان، ١/١٧٩.

٦٧ كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق. مهدي النجم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ٢٢٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٤– الفيضانات والسيول

حدثت في الجزيرة الفراتية فيضانات عارمة خلال العصور الوسطى، وقد استغلت الفيضانات والسيول في تحقيق أهداف عسكرية أثناء انشغال الناس بالفيضانات وكانت سبباً في هزيمة بعض الجيوش. فقد كادت الفيضانات تغرق معسكر جيش عماد الدين زنكي قرب جزيرة ابن عمر.[٦٨]

وتعد الفيضانات من أخطر الكوارث الطبيعية وأكثرها تدميراً للممتلكات، خاصة وأنها أكثر تكراراً مقارنة مع غيرها من الكوارث. ففي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، في هذه السنة في شوال، جاء إلى تكريت سيل كبير من المطر نزل في البر، فغرق منها أربعمائة دار ودكان، وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبرا، وغرق خلق كثير (من الناس، ودفن) المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض.[٦٩]

وفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن مطر هطل بسنجار ثمانين يوما متوالية ما طلعت فيها الشمس، وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء.[٧٠]

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة، واتصل المطر بالموصل وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد في البرية كالجبال، فلطم سور سنجار وكان حجرا فهدم قطعة منه.[٧١]

وفي سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م أدى فيضان نهري دجلة والفرات إلى تدمير الكثير من البيوت والممتلكات والأراضي الزراعية القريبة من مجاريهما.[٧٢] ويعد سيل سنجار سنة ٥١١هـ/١١١٧م من أشهر السيول التي ذكرتها المصادر التاريخية لما أحدثته من دمار فهدم الكثير من البيوت حتى أنه جرف باب سور المدينة مسافة طويلة.[٧٣] وغالباً ما تكون الفيضانات

---

٦٨ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق. مجموعة محققين(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤) ٨٦/٢٧؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد عزالدين ابن الأثير الجزري، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق. عبدالقادر طليمات (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣)، ٣٦.

٦٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧٠/٧.

٧٠ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٤/١٦.

٧١ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٥٤/١٦–١٥٥.

٧٢ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٤/١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩١/١٦؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ١٢٨.

٧٣ عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق. عمر عبدالسلام الترمانيني (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢)، ٣٢١؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ٢٣٠/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ناجمة عن عواصف مطرية وعواصف ثلجية مثلما حدث في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م عندما عمت الفيضانات جميع ديار الجزيرة وامتدت إلى مناطق البادية والصحاري حتى دخلت السفن مدينة الرقة.[٧٤]

وفي عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م حدث فيضان عارم اجتاح مدينة الرها وكأنه طوفان مصحوباً برياح شديدة ورافق ذلك تكاثف للغيوم وأصوات الرعد وأضواء البرق وانهطل المطر في الفجر مصحوباً بالبرد، وأحدث شقوق وتصدعات في كامل المدينة ودمّر الكثير من المنازل وهلك الكثير من الحيوانات،[٧٥] وغرق الكثير من الجيش الصليبي في نهر الفرات.[٧٦]

وفي سنة ٥٠١هـ/١٠٠٧م كان الوحل(الطين) سبب في هزيمة جيش صدقة بن مزيد الشيباني أمام جيش الأمير مودود بن ألتونتكين. حيث علق العسكر في الطين وقتل مزيد بن صدقة مع الكثير من عسكره.[٧٧]

وفي عام ٥٢١هـ/١١٢٢٧م، زادت مياه دجلة ولحقت بأسوار جزيرة ابن عمر وغرقت منطقة الزلاقة القريبة من تلك المنطقة والتي كان يقيم بها عماد الدين زنكي مع جيشه وأصبحت المنطقة مملوءة بالماء ولو استمر فيها لليوم الثاني لهلك هو وعسكره.[٧٨]

وفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، تتابعت الرعود والبروق والأمطار في أعالي الجزيرة الفراتية من عدة جهات وزادت مياه الأنهار.[٧٩]

وفي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م، كان الزمان ربيعا في شهر رمضان توالت الأمطار في دياربكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوماً ما رأينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة مقدار لحظة، وأدت هذه العاصفة إلى هدم البيوت وزادت مياه دجلة فيها زيادة عظيمة لم يسبق وأن حصل مثلها.[٨٠] وخاف الناس وضجوا بالبكاء وانهدمت دور كثيرة وهلكت مزارع لاتحصى وزادت مياه دجلة زيادة كبيرة وأهلكت الكثير من القرى والمزارع.[٨١]

وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، حدث فيضان لنهر دجلة على امتداده في الجزيرة والعراق أواخر تلك السنة ومدَّ مدَّاً عظيماً هائلاً وأغرق دوراً كثيرة، وغرقت سفينتان فهلك فيهما نحو خسمين نسمة.[٨٢]

---

٧٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٧٧/١٨.

٧٥ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٣٣.

٧٦ فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة. قاسم عبده (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١)، ١٩٤.

٧٧ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٥٩.

٧٨ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ٣٦.

٧٩ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١٨.

٨٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٠/١٠-٦١. العيني، عقد الجمان، ١٧٩/١.

٨١ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤٩/٣٩-٥٠.

٨٢ الملطي ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٢٠؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ٢٨٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

٥- الزلازل

ذكرت لنا العديد من المصادر التاريخية خلال فترة هذا البحث أن العديد من الهزات والزلازل وقعت في بلاد الجزيرة الفراتية وقد خلفت ورائها الدمار للمساكن والمحال والطرق وكذلك موت أعداد كبيرة من البشر تحت الردم بسبب الزلازل. ففي أحداث سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م، زُلْزِلَت المَوْصِل، فهُدَّمت الدُّور، وهَلَكَ خلقٌ من النّاس.[٨٣]

وفي زلزال سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، تهدمت معظم أسوار الرها وحران ووقعت دور كثيرة واشتعلت الحرائق حول الفرات وهدم في مدينة بالس مائة دار وخسف بسميساط.[٨٤]

وكانت هذه الزلازل تستدعي اهتمام الحكام بالعمارة بعد وقوع الكارثة، فبعد زلزال ٥٥٢هـ/١١٥٧م، قام نور الدين زنكي بعمارة ما هدمته هذه الزلازل.[٨٥]

وقد كشفت المصادر التاريخية القديمة المختلفة سيطرة معتقدات دينية وشعبية على أفكار الناس حول سبب حدوث هذه الكوارث الزلزالية المدمرة، فقد اعتبر ميخائيل السرياني زلزلة سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م، التي دمرت حلب وشمشاط والجزيرة بأنها غضب إلهي بسبب الفواحش والآثام والخطايا.[٨٦]

وبسبب حجم الخسائر الكبير الناجمة عن هذه الزلازل اعتبر علماء الدين المسلمين أن هذه الزلازل جاءت عقاب إلهي بسبب الانحراف عن الدين واتباع الشهوات وإبطال الصلاة وغيرها.[٨٧]

وذكر لنا ابن الأثير في أحداث سنوات ٣٦٨هـ/٩٧٨م، بأن زلازل وقعت في عموم المنطقة وكانت أشدها في العراق. [٨٨]

وكذلك في أحداث سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م، وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل، وهلك كثير من الناس.[٨٩]

وفي عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، في شهر شوال، كانت زلزلة عظيمة بالعراق، والموصل، ووصلت إلى همدان، ولبثت ساعة، فخربت كثيرا من الدور، وهلك فيها الجم الغفير. [٩٠]

---

٨٣ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤٧٩/٢٦.

٨٤ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٩١.

٨٥ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢)، ٤٥٧/١.

٨٦ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٢٩٥/٣.

٨٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٥/١٠.

٨٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٨٣/٧.

٨٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٢٩/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٠٩هـ/١١١٥م حدثت في الجزيرة الفراتية زلزلة، وأدت إلى تصدع الجبال والصخور وتشققت الأرض منها ونجم عنها انهيارات أرضية وأصوات مزعجة أرهبت الناس وقيل مات بعض الناس من الذعر.[٩١]

وفي عام ٥٢٣هـ/١١٣٧م، ذكر ابن القلانسي " أنه وقع في شهر صفر زلزلة عظيمة جاءت بالجزيرة وأعمال الموصل وهلك فيها خلق كثير".[٩٢]

وكذلك في أحداث عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، كانت زلزلة عظيمة في العراق والموصل والجزيرة فخربت كثيراً.[٩٣]

وفي عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م، حدث زلزلة في غرة ذي الحجة وماجت الأرض عشر مرات، وشملت ملاطية والجزيرة الفراتية.[٩٤]

وذكر سبط ابن الجوزي أن زلزلة وقعت في عام ٥٧٩هـ/١٢٠٠م، في بلاد الجزيرة والشام ومصر وامتدت إلى أذربيجان وأحصي من هلك فيها فكانوا ألف ألف إنسان ومائة ألف.[٩٥]

٦- الجفاف والمجاعات

اجتاحت الجزيرة الفراتية نوبات شديدة من الجفاف أدت إلى انتشار المجاعات نتيجة تدني الإنتاج الزراعي، وارتبط بالمجاعات انتشار الأمراض والأوبئة وارتفاع الأسعار، ويمكن القول أن المجاعات التي تعرضت لها الجزيرة الفراتية ليست جميعها ناجمة عن ظروف طبيعية كالجفاف، بل كان للصراعات والحروب وعمليات الحصار دور كبير في حدوثها. والأمثلة على ذلك كثيرة فمن المجاعات التي حصلت بسبب الحروب مجاعة ماردين ومجاعة ميافارقين بسبب حصار المغول لهاتين المدينتين في سنة ٥٦٩هـ/١٢٦١م. وتركت نوبات القحط والجفاف الشديد آثار سلبية على حياة الناس في الجزيرة الفراتية، كانتشار اللصوص وقطاع الطرق والأمراض وغيرها، فالجفاف والقحط يعني هلاك الكثير من المحاصيل الزراعية وبالتالي انتشار المجاعة وموت الكثير من الناس والحيوانات جوعاً مثلما حدث سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م.[٩٦]

وفي عام ٣٧٣هـ/٩٨٣م، "وقع غلاء بالعراق وما جاوره من البلاد، وعدمت الأقوات فمات كثير من الناس جوعاً".[٩٧]

---

٩٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٨/٨.

٩١ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٩٢.

٩٢ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٦٣.

٩٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٥٦/٩.

٩٤ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٣٨٨/٢٠.

٩٥ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٩٠/٢٢-٩١.

٩٦ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢١٢.

٩٧ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤١٦/٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكر في أحداث سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م، أنه تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني، وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد(ومنها الجزيرة الفراتية)، واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا، حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني، وزال القنوط، وتتابعت الأمطار.[٩٨]

وفي عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم، حتى أكل الناس الميتة، وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس، حتى خلت الأسواق، وزادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى، حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار، ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا، والرمانة بقيراطين، والخيارة بقيراط، وأشباه ذلك.[٩٩] واستمر الغلاء حتى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٧م، ويقول عنه ابن الأثير، وفيها كان الغلاء والوباء عاما في البلاد جميعها، بمكة، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، ومصر، وغيرها من البلاد.[١٠٠]

وفي عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، "كان بمصر وباء شديد، فكان يموت في اليوم ألف نفس، ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام، والجزيرة، والموصل، والحجاز، واليمن وغيرها ".[١٠١]

وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، اجتاح جفاف منطقة الجزيرة وخاصة مدينة الرها ولم تسقط الأمطار طوال العام وجفت الأرض وهلكت الأشجار وحقول الكرمة ونضبت العيون، ومات عدد كبير من سكان الرها بسبب الجوع وكذلك المناطق المجاورة للرها، وأجبرت امرأة على أكل لحم صغيرها ورجل أكل لحم زوجته.[١٠٢]

وذكر ميخائيل السرياني أن مجاعة حدثت في الجزيرة الفراتية وفي بلاد الشام في عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، " فأكل الناس أوراق الشجر وقشور الخشب الرطب وحتى القطط والحمير الحية والميتة، وكان الدم يشرب وكانوا يمضغون الجلود غير المدبوغة وجلود الدروع ومات الأطفال جوعاً أمام والديهم، وعجز الناس عن دفن الموتى من الصغار والشباب والشيوخ".[١٠٣]

وكذلك حدثت مجاعة في ماردين سنة ٥٦٩هـ/١٢٦١م، أثناء حصار المغول للمدينة ومات خلق كثير بها.[١٠٤]

---

٩٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٢/٧.

٩٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٧٩/٨.

١٠٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨٦/٨.

١٠١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٥/٨.

١٠٢ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ١٠٤.

١٠٣ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ١٩٠/٣-١٩٢.

١٠٤ ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٣، قسم ثاني، ٥٧٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وفي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، شحت الأمطار واشتد الحر وجفت الزروع والبقول وفي الربيع خلت عدة قرى من سكانها بسبب العطش وخاصة منطقة نصيبين وطور عابدين، وأما أهل الموصل فلم يحصدوا شيئاً ولم يكن لديهم ماء للشرب وانتشرت المجاعة.[١٠٥]

وفي عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م، انقطعت الأمطار بشكل كامل في سائر البلاد الشامية والعراقية والدياربكرية والجزيرة والموصل وبلاد الجبل وخلاط، ووقع القحط وقلت الأقوات واشتد الغلاء وعم أكثر البلاد العراق ومصر وديار بكر والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد حتى أكل الناس الميتة، ودام ذلك لمدة عام كامل وخرج الناس في البلد يستسقون.[١٠٦] وقال العيني أكل الناس أولادهم وماتوا على الطرق.[١٠٧]

وفي عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، ضربت مجاعة ماردين وعدمت الأقوات عندهم وكثرت الأمراض فيهم حتى أن كثيراً منهم كان لايطيق القيام.[١٠٨]

وذكر ابن الأثير " أن الجراد غزا الجزيرة الفراتية في عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م، فأكل ماوجده من المحاصيل فقلت الأقوات وارتفعت الأسعار في العراق والموصل وسائر الجزيرة وديار بكر".[١٠٩]

وعندما حاصر جلال الدين مدينة خلاط في عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، هرب معظم سكانها بسبب المجاعة، وأكل الناس الغنم ثم البقر ثم الجواميس ثم الخيل ثم الحمير ثم البغال والكلاب والسنانير وكانوا يصطادون الفأر ويأكلونه.[١١٠] وكانت المجاعة التي حصلت في ميافارقين عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كانت سبباً في سقوطها بيد المغول بعد حصارها لمدة طويلة ومات فيها خلق كثير.[١١١]

٧- الأمراض والأوبئة

انتشرت في الجزيرة الفراتية العديد من الأمراض والأوبئة، وذكرت المصادر التاريخية هذه الأوبئة وأعراضها وطرق علاجها، وأشارت المصادر التاريخية إلى موت الكثير من الناس بأمراض مجهولة لم تحدد أسمائها، واكتفت في وصفها بالوباء أو الآفة، وقد كانت الأمراض والأوبئة سبباً في نجاح أو فشل الجيوش في تحقيق أهداف عسكرية أثناء الصراعات التي تدور في الجزيرة الفراتية خلال فترة الدراسة،

---

١٠٥ مار ميخائيل السرياني، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ٣/٣٣٠.

١٠٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٩٢.

١٠٧ العيني، عقد الجمان، ١/٢٧٧.

١٠٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٢٦٠؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٤.

١٠٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٤٤٢.

١١٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٤٨٤-٤٨٥؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ٢٧٥-٢٧٦.

١١١ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٤٤؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ٣/١٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فقد كان الوباء سبباً في عودة عسكر نور الدين أرسلان زنكي عندما هاجم نصيبين وماردين سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م، حيث تسبب الوباء في مقتل بعض قادته،[١١٢]

وفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، في شوال: لحق الدواب موتان، وانتفخت رءوسها وأعينها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بأيديهم فيعافون أكلها، ووقع عقيب ذلك بنيسابور وأعمال خراسان الغلاء الشديد، والوباء المفرط، وكذلك بدمشق، وحلب، وحران.[١١٣]

وفي أحداث سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م، كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يسقوا، وتبعه وباء عظيم، وكان عاما في جميع البلاد بالعراق، والموصل، والشام، وبلد الجبل، وخراسان، وغزنة، والهند، وغير ذلك، وكثر الموت، فدفن في أصبهان، في عدة أيام، أربعون ألف ميت وكثر الجدري في الناس فأحصي بالموصل أنه مات به أربعة آلاف صبي، ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب، وكثرة الموت، وممن جدر القائم بأمر الله وسلم.[١١٤]

وفي عام ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، كثر الموت بالخوانيق في كثير من بلاد العراق والشام والموصل.[١١٥]

وكذلك ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، كثرت الأمراض مثل الفالج وغيرها ومات بها الكثير من الناس والعسكر وخاصة في بغداد وما جاورها من ديار الجزيرة.[١١٦]

وانتشر المرض والوباء بالموصل ومات الكثير من الناس به.[١١٧]

ذكر ابن حجر العسقلاني في عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، أن مرض الطاعون انتشر في العراق وما جاورها من البلاد ومنها الجزيرة وهلك به خلق عظيم.[١١٨]

وذكر أبو شامة في عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، أن وباء انتشر بين جيش المسلمين وجيش الإفرنج، وكان عند الإفرنج أعظم وأكثر وكانت أعراضه قروح صلبة في الرقبة والحلق ومرض به صاحب حران وخلق كثير من الأكابر.[١١٩]

---

١١٢ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٣.

١١٣ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠٢/١٦.

١١٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٥/٨.

١١٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٣/٨.

١١٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٧/٩-٤١٠.

١١٧ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٣٧/١٨.

١١٨ أحمد بن علي بن مُحَمَّد ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق. أحمد الكاتب (الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٩)، ٣٦٨.

١١٩ أبو شامة، الروضتين، ٨١/٤، ١٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وذكر ابن الأثير في عام ٥٩٥هـ/١١٩٨م، أن مجاعة ضربت ماردين وعدمت الأقوات عندهم وكثرت الأمراض فيهم حتى أن كثيراً منهم كان لايطيق القيام.[١٢٠]

انتشر في بلاد الجزيرة الفراتية في عام ٦١٠هـ/١٢١٤م، أمراض مثل علة البطن والقولنج وغيرها.[١٢١] وكذلك من الأمراض المنتشرة في الجزيرة الفراتية مرض الإسهال وتسبب في وفاة الكثير من الناس.[١٢٢]

وانتشر مرض الحمى في بلاد الجزيرة في عام ٦٥١هـ/١٢١٨م، وتوفي فيه صاحب الموصل الملك القاهر.[١٢٣]

وذكر ابن فضل الله العمري أن مرض القولنج انتشر في الجزيرة الفراتية ومدنها في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وتوفي به صاحب آمد وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود الأرتقي.[١٢٤]

وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، انتشرت في الجزيرة الفراتية مرض الإسهال ومات فيه الملك الأشرف بن موسى العادل حاكم الجزيرة.[١٢٥]

الخاتمة

رأينا في هذه الدراسة أن الكوارث سواء أكانت حوادث طبيعية أو أفعال إلهية لايمكن السيطرة عليها ولايمكن التخفيف من آثارها، كونها تشكل قوة قاهرة غير عادية للإنسان وتسبب الوفيات والإصابات والأضرار بالممتلكات وتؤثر على الاقتصاد وعلى الحياة الاجتماعية، وقد تكون بعض الكوارث من صنع الإنسان وتؤثر على مجريات الحياة الطبيعية.

والكوارث الطبيعية قديمة قدم الإنسان والأرض، فكان المجتمع في العصور الوسطى ينظر إلى الكوارث على أنها غضب إلهي، أو أحداث غير متوقعة تحدث في الحياة اليومية، وتعد الزلازل أكثر الكوارث الطبيعية التي حظيت بالتدوين والاهتمام خلال فترة العصور الوسطى، وتم تدوين ووصف المناطق المتضررة وحجم الخسائر في المباني والأشخاص، وكان ينظر للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والطاعون على أنها عقوبة إلهية كما ذكر ذلك العديد من المؤرخين.

---

١٢٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،١٠/٢٦٠؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ١٩٤.

١٢١ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ٢٢/٢٠٢.

١٢٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٦٥.

١٢٣ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٥/٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠/٣٨٢.

١٢٤ شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق. كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، ٢٧/١٥٦؛ مُحَمَّد بن علي بن عبدالعزيز ابن النظيف، التاريخ المنصوري، تحقيق. أبو العيد دودو (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١)، ٩٣.

١٢٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٣٢٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

لقد عانت مدن الجزيرة الفراتية من الفتن والإضطرابات نتيجة الحروب والهجمات المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والمغول على أرض الجزيرة الفراتية، كما أدت الحروب والظروف الجوية القاسية إلى حدوث مجاعات كما حدثت في مدينة الرها سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م. كذلك بينت هذه الدراسة أن الصراعات والحروب كان سبباً في حدوث بعض الكوارث التي عانى منها سكان الجزيرة الفراتية كانتشار الأمراض والحرائق والمجاعات نتيجة الحصار. كما حدث في حصار المغول لمدينة ماردين وميافارقين حيث انتشرت الأمراض بين الناس ثم أكل الناس الحيوانات ومات الناس من الجوع ولم يجدوا من يدفنهم.

وكذلك من الكوارث الطبيعية التي ضربت الجزيرة الفراتية الفيضانات وخاصة نهري دجلة والفرات بسبب عبور هذين النهرين في أراضي الجزيرة فكانت المنطقة معرضة بشكل دائم للفيضانات كما حدث في فيضان نهر دجلة حيث فاضت الموصل وسنجار في ٤٦٦هـ/١٠٧٤م. والذي ساعدنا على معرفة هذه الكوارث التدوين التاريخي لهذه الكوارث من قبل المؤرخين ووصلتنا الكثير من الأحداث التي دونها المرخون القدامى والتي تعطينا انطباعاً عاماً عن الأحداث الجوية والجيولوجية التي تعرضت لها منطقة الجزيرة والتي يمكن أن نستفيد منها في تكوين صورة دقيقة لتلك الأحداث مع مقارنتها بالكوارث الطبيعية التي تضرب تلك المناطق في عصرنا الحالي.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني عزالدين. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية. تحقيق. عبدالقادر طليمات. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣.

٢. ابن الأثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني عزالدين. الكامل في التاريخ. تحقيق. مُحَمَّد يوسف الدقاق. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق. مُحَمَّد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

٤. ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق. مجموعة من المحققين. دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣.

٥. ابن حوقل النصيبي، أبوالقاسم مُحَمَّد بن علي. صورة الأرض. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢.

٦. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن هارون الملطي. تاريخ الزمان. ترجمة. الأب إسحاق أرملة. بيروت: دار المشرق، ١٩٩١.

٧. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي. تاريخ مختصر الدول. تحقيق. خليل منصور بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

٨. ابن الفرات، ناصر الدين مُحَمَّد بن عبدالرحيم. تاريخ ابن الفرات. تحقيق. قسطنطين زريق. بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٩٤٢.

٩. ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق بن أحمد الشيباني. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق. مهدي النجم. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

١٠. ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد أبو يعلى. ذيل تاريخ دمشق. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨.

ISSN. 1815-8854

١١. ابن النظيف، مُحَمَّد بن علي بن عبدالعزيز. التاريخ المنصوري، تحقيق. أبو العيد دودو. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١.

١٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن مُحَمَّد. بذل الماعون في فضل الطاعون. تحقيق. أحمد الكاتب الرياض: دار العاصمة، ٢٠٠٩.

١٣. ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. تحقيق: يحيى زكريا عبارة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.

١٤. ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.

١٥. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق. كامل سلمان الجبوري. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

١٦. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء عمر بن إسماعيل. البداية والنهاية، تحقيق. عبدالمحسن التركي. القاهرة: دار هجر، ١٩٩٨.

١٧. ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق. جمال الشيال. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧.

١٨. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي. المختصر في تاريخ البشر. بالقاهرة: المطبعة الحسينية، ١٩٠٧.

١٩. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر المؤيد. تقويم البلدان. باريس: دار الطباعة السلطانية ١٨٣٠.

٢٠. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي. الروضتين في أخبار الدولتين. المحقق. إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

٢١. الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد. مسالك الممالك. مدينة ليدن الهولندية: مطبعة بريل، ١٩٢٧.

٢٢. الأصفهاني، عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. تحقيق. عمر عبدالسلام التدمانيني. بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢.

٢٣. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله. صحيح البخاري. المحقق. مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١.

٢٤. الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق. عمر تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.

٢٥. الرهاوي، متّى. تاريخ متى الرهاوي. ترجمة. محمود الرويضي وعبدالرحيم مصطفى. أربد: مؤسسة حمادة للنشر، ٢٠٠٩.

٢٦. السرياني، مار ميخائل. تاريخ ميخائيل السرياني الكبير. ترجمة. مار غريغوريوس صليبا شمعون. حلب: دار ماردين، ١٩٩٦.

٢٧. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تاريخ الخلفاء. بيروت: دار المنهاج، ٢٠١٣.

٢٨. الشارتري، فوشيه. تاريخ الحملة إلى بيت المقدس. ترجمة. قاسم عبده. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠١.

٢٩. شميساني، حسن. مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ١٥١٥م/٩٢١هـ. بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٧.

٣٠. عربجي، نوراي. منطقة الجزيرة من الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الثالث. أطروحة دكتوراه، ألازيغ: جامعة الفرات، معهد العلوم الإجتماعية، ٢٠١٢.

ARABACİ,NURAY. İİİ.YÜZYİLİN İKİNCİ YARİSİNDAN İLK İSLAM FETİHLERİNE KADAR EL-CEZİRE BÖLGESİ. DOKTORA TEZİ, FIRAT ÜNİVERSİTESİ, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, ELAZIĞ,2012.

٣١. علي، حسين. الفتح الإسلامي لمدن الجزيرة الفراتية في تركيا. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٩.

٣٢. العيني، بدرالدين محمود بن أحمد. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠.

ISSN. 1815-8854

٣٣. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق. تاريخ الفارقي. تحقيق. بدوي عبداللطيف عوض. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٥٩.

٣٤. القطارنة، زياد حمد. إدارة الكوارث. عمان: دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٣.

٣٥. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢.

٣٦. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق. مجموعة محققين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

٣٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧.